

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف، في اليوم المخصّص لـ"التنشيط بالعقاقير والمنشّطات وممارسة الرياضة" الذي نظّمه معهد العلاج الفيزيائي في جامعة القديس يوسف في بيروت، يوم السبت الواقع فيه ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٥، في الساعة الثالثة من بعد الظهر، في حرم الإبتكار والرياضة.

في بداية الأمر، أسمح لنفسي أن أرحّب بحضور معالي الوزير عبد المطّلب حتّاوي بيننا وهو يكرّس يومياته من أجل الرياضة ولا يوفّر جهدًا لكي يعطي إلى مختلف الإختصاصات الرياضية اللبنانية وإلى الرياضيين اللبنانيين وإلى الشباب اللبناني المكنة التي يستحقّونها بتشجيعه وحضوره المتواصل وعمله المصمّم والهامّ. حضوركم اليوم يشهد لهذا العمل المتواصل لصالح شبيبة لبنان.

أودّ أن أحيي أيضًا هذا اليوم الذي أراد معهد الفيزيولوجيا تكريسه، بإدارة السيّد نسرين لطّوف، لمعالجة موضوع جدّي يتعلّق بعدّة ملايين من الأشخاص هو موضوع التنشيط بالعقاقير والرياضة. ليس من المستغرب أن يكرّس المعهد الوقت للتطرّق لهذا الموضوع وفتح ملفّه كي نتعرّف إلى مشاكله الأساسية، لأنّ معهدنا جعلنا نعتاد على فتح أعيننا بطريقة نبيهة ومتنبّهة على المشاكل الكبرى المتعلّقة بالجسم البشريّ وعلاقته بالإنسان نفسه وبالعالم، كالتنشيط بالعقاقير الذي يؤدّي إلى مأسّ بشرية ضارّة ومؤذية.

وهكذا، كان الوقت قد حان لفتح هذا الفصل الذي يُعتبّر، في مكانٍ ما، من المواضيع المحظورة. صحيح أنّ الإنسان، في مختلف الأزمان، سعى إلى تحسين مهاراته بوسائلٍ إصطناعية. بالفعل، أولى مبادئ التنشيط بالعقاقير يعود تاريخها إلى قديم الزمان. الإلياذة والأوديسيّة غنيتان بأمثلة كهذه. منذ القرن السادس قبل المسيح، كان لاعبو رياضة السباق اليونانيون يتناولون اللحوم المتنوّعة وفقًا لنوع الرياضة التي كانوا يمارسونها : فممارسو رياضة القفز كانوا يأكلون لحم الماعز، وممارسو رياضة الملاكمة ورماية الرماح كانوا يأكلون لحم الثور، أمّا المصارعون فكانوا يفضّلون

لحم الخنزير المُشبع بالدهون. ال hydromel أيّ تخمّر الماء والعسل، كان مستحبًا لدى اليونانيين، وكان الرومانيون يمزجون حشائش القويصة، وهي عبارة عن توابل قويّة. الشعوب البدائيّة الزنجيّة الأفريقيّة تتشارك مع الشعوب الأميركيّة الهنديّة تلك الحاجة الدائمة إلى المنشطات، أي المخدرات القادرة على تنمية طاقتهم الجسديّة والنفسيّة، وحتى القدرة الجنسيّة للأفراد التي يستهلكونها. وهكذا، السكّان الأصليّون لأميركا الجنوبيّة يمزجون أوراق الكوكا وسكّان أفريقيا جوزة الكولا. نحن نعلم بالمقابل أنّ الصينيين يعرفون، منذ أكثر من ثلاثة ألف سنة، فوائد الجنسغ المنشطة.

في أيّامنا هذه، من أجل التوصل إلى مستويات عليا من حسن الأداء، يجب على الرياضي أن يقوم ب"تعبئة" إمكانيّاته الجسديّة بمنشطات سوف يقوم المحاضرون المتخصّصون اليوم بدخض استخدامها خلال هذا اليوم الأكاديمي.

ما يستوجب حفظه هو أنّ المنشطات التي تقوي الطاقات وطرق الأداء بطريقة إصطناعيّة، تزور النتائج وبالتالي تسبّب مشكلة معنويّة وأخلاقيّة كبيرة لأنّها تدخل في باب الخداع والتزوير وهي تُعتبر بالتالي تعديّ على الحقيقة. إنّ صيت الأشخاص والمجموعات البشريّة هو الذي يوضع قيد المساءلة ونرى في وسائل الإعلام ونقلًا عنها كيف أنّ التنشيط بالعقاقير يمكن أن يكون مصدرًا للصراعات الأكثر أذى لمتعاطيها.

ما يستوجب حفظه هو أنّ التنشيط بالعقاقير يمكن أن يكون مؤذيًا حتى الموت للصحة البشريّة وهذه مشكلة علاجيّة أكبر من أن تكون مشكلة عقاب وعقوبة كما يقول دكتور بورستن Burstin وهو أحد المراجع الدوليّة الذين عالجوا مسألة التنشيط.

ما يستوجب التأكيد عليه هو أنّ ابتلاع المنشطات المستمرّ قد يؤدي إلى حالات من الإدمان الأكثر أذى ممّا يدمر النفس قبل الجسد ويؤدي أحيانًا إلى الجنون والانحرافات القصوى.

وأضيف أخيرًا أنّ المنشطات يتمّ تعاطيها مرّات عدّة وخصوصًا وغالبًا في صفوف الشباب الراغبين بأن يكون لهم جسم رياضيّ من دون مراقبة طبيّة، ممّا يؤدي من وقتٍ لآخر، إلى عذابات

مؤلمة جدًا. أذكر تلك السيّدة التي كانت تأتي من وقتٍ لآخر إلى بكفيا وهي تبكي ابنها الشاب الذي أودت بحياته جرعات من الفيتامينات الحيوانيّة التي كان يأخذها ليصبح طرزان زمانه.

أيها الأصدقاء الأعزّاء، لديكم ما يغدّي أفكاركم وأفكارنا خلال هذا اليوم، بقدر ما يُعبّر الموضوع مثيرًا وهامًا. أوجّه شكري إلى السيّدة المديرية وإلى كلّ فريق معهد العلاج الفيزيائيّ الذي قام بتحضير هذا البرنامج. هناك رهانات كثيرة تتعلّق بهذا الموضوع ومنها الجانب الماليّ الذي ليس بالأمر اليسير. بالنسبة إلينا، فلنحفظ أنّ التميّز وحسن الأداء هما ثمرة الإرادة والذكاء والعمل المتواصل على الذات. لقد قالت الجامعة كلمتها، كلمة النزاهة كقيمة سامية يجب احترامها وعيشتها.